مواقف

أم سليم الأنصارية

مفخرة لكل مسلم

عمر إيمان أبو بكر

مصدر هذه المادة:







بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان من علق، وعلمه ما لم يكن يعلم وفضله على كثير ممن خلق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرض والسماء، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين بعثه ربه بالحق بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

فإن الذي دعاني إلى الكتابة في هذا الموضوع أنه من خلال مطالعتي لكتب السنة النبوية بمصادرها المتنوعة كانت تمر علي مواقف عظيمة لهذه المرأة المسلمة الصحابية الجليلة، فاستوقفني ذلك فرأيت أن أجمع تلك المواقف في مؤلف واحد عسى أن يكون حافزًا قويا لكل المسلمات نحو الاقتداء بهؤلاء الصحابيات الفضليات.

لا سيما ونحن في عصر ضاعت فيه القيم وتبدلت فيه المفاهيم وصار التقليد الأعمى في أوساط الشباب من الذكور والإناث في كثير من البلدان الإسلامية السمة الغالبة تقليدًا للغرب وخاصة فيما يتعلق بالنساء، وما نراه اليوم من التفسخ والتبرج في هذا العالم جزءٌ من هذا التقليد الأعمى، و لم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى تبجيل النساء الفاجرات من ممثلات ومغنيات وعارضات أزياء وغيرهن ممن كن على شاكلتهن بل وتسمية بعضهن بالنجوم اعتزازًا وافتخارًا بهن مما يدل على أن الأمة تمر بمرحلة خطيرة من الانحطاط.

فكان لزامًا على أهل العلم مقاومة هذا الانحطاط والبحث عن علاج له ومن ذلك فيما أرى إبراز الجوانب المضيئة من سير الصالحات وعلى رأسهن الصحابيات اللاتي شاركن منذ البعثة مع رسول الله ﷺ

والمؤمنين في تثبيت دعائم هذا الدين ونشره وقد عرفن بسرعة الامتثال لأوامر الشرع وحسن الاقتداء برسول الله ﷺ.

وقد التزمت في هذه الرسالة منهجًا معالمُهُ أنني لا أورد لك من الأحاديث إلا ما صح، وغالبها في الصحيحين أو في أحدهما خلافًا لمعهود في توسع كثير من المؤلفين في باب المناقب من ذكر الأحاديث الضعيفة اعتقادًا مني أن ما ثبت عنه ﷺ من الأحاديث فيه غنية عما لم يثبت.

كما أنني لا أطيل التعليق على هذه المواقف بل أكتفي بان أقدم بين يدي الموضوع بتمهيد يبين للقارئ فحوى الموقف ليكون على علم بالمقصود قبل الدخول في التفاصيل، ثم بعد الانتهاء من ذكر كل موقف أعلق عليه بما يكشف عن حقيقته مشيرًا على ما فيه من المحاسن والمناقب مما يُلفت النظر بعبارات وجيزة وهذا أوان الشروع في المقصود فأقول وبالله تعالى التوفيق وعليه التكلان.

اسمها ونسبها:

أم سليم اشتهرت بكنيتها واختلف في اسمها فقيل سهلة وقيل رميلة وقيل مليكة كما أنها وصفت بأوصاف كثيرة منها الغميضاء أو الرميصاء [١].

وهي أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية اشتهرت بكنيتها.

نبذة يسيرة عن قبيلة أم سليم رضي الله عنها:

وهي كما تقدم من الأنصار التي آوت رسول الله ﷺ والمهاجرين من المؤمنين، وتكونت اللبنة الأولى للدعوة الإسلامية في

(1) وقد ثبت وصفها بذلك في صحيح مسلم كما سيأتي.

ربوع بلدهم (المدينة) وقد تنزلت في شأنهم آيات من كتاب الله، فهم والمهاجرون هم السابقون الأولون.

وهم الذين عناهم الله بقوله جل ثناؤه: **﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾**[١].

وكانوا هم الغالبية العظمى في غزوة بدر وأحد، وبيعة الرضوان وغير ذلك من المشاهد المتميزة في الإسلام.

وقد كان النبي ﷺ يُقدم لهم تلك المواقف، ومن أقواله المحفوظة عنه في الأنصار قوله ﷺ: «**الناس شعار، والأنصار دثار**»[٢] وقال ﷺ: «**أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي**[٣]، **وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم**»[٤].

وقال ﷺ: «**الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله**»[٥].

---

(1) سورة الحشر الآية (٩).

(2) الشعار هو الثوب الذي يلي الجسد وسمي بذلك لأنه يلي شعره أي أنتم الخاصة والبطانة والدثار هو الثوب الذي فوق الشعار قاله في النهاية (٢/ ٤٨٠)، هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه في المغازي باب غزوة الطائف (٨/ ٤٧/ ٤٣٣٠).

(3) عيبتي أي خاصتي وموضع سري، والعرب تكني عن القلوب والصدر بالعياب لأنها مستودع السرائر (النهاية (٣/٣٢٧).

(4) رواه البخاري في صحيحه في مناقب الأنصار باب قول النبي اقبلوا من محسنهم (٧/ ١٢١/ برقم (٣٧٩٩).

(5) رواه البخاري في صحيحه في مناقب الأنصار باب حب الأنصار من الإيمان (٧/ ١١٣ برقم (٣٧٨٣).

بل يكفيهم فخرًا أن النبي ﷺ أخبر أنه لولا الهجرة لكان امرأ من الأنصار لما لهم من مكانة في قلبه ﷺ فقد قال ﷺ مبينًا مكانتهم: «**لو أن الأنصار سلكوا واديًا أو شعبًا لسلكتُ في وادي الأنصار ولولا الهجرة لكنتُ امرأ من الأنصار**» فقال أبو هريرة راوي الحديث: ما ظلم بأبي وأمي آووه ونصروه أو كلمة أخرى [(١)].

فمناقب الأنصار رضي الله عنهم وثناؤهم في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ كثيرة جدا يصعب على المرء حصرها، وإيواؤهم رسول الله ﷺ والمهاجرين في دارهم منقبة لم يشاركهم فيها أحد، ودورهم في الدعوة وتضحيتهم بالمال والنفس في سبيلها غير خاف على أحد، فرحم الله الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار.

الموقف الأول: أم سليم الأنصارية والزواج:

لقد أولى الإسلام الزواج اهتمامًا خاصا لما فيه من أثر عظيم في تكوين اللبنة الأولى للمجتمع، فإذا صلحت تلك اللبنة صلح المجتمع، فمن أجل ذلك حث الإسلام على أن يختار كل طرف الآخر على أساس من الدين فقال ﷺ مخاطبًا الأزواج: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[(٢)].

وفي المقابل حث أولياء أمور النساء على قبول من تقدم إليهم بالزواج منهن إذا كان من أهل الاستقامة فقال ﷺ: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض**

---

(1) رواه البخاري في صحيحه في الكتاب السابق باب قول النبي: «**لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار**» (٧/ ١١١ برقم (٣٧٧٩).

(2) رواه البخاري في النكاح باب الأكفاء (٩/ ١٣٢/ ٥٠٩٠).

وفساد عريض»[1].

فإذا كان الأمر كذلك فتعالوا ننظر على أم سليم الأنصارية رضي الله عنها كيف كان زواجها في الجاهلية والإسلام.

عاشت في بداية حياتها كغيرها من الفتيات في الجاهلية قبل مجيء الإسلام فتزوجت مالك بن النضر، فلم جاء الله بالإسلام، وظهرت شمسه في الأفق واستجابت وفود من الأنصار أسلمت مع السابقين إلى الإسلام وعرضت الإسلام على زوجها مالك بن النضر، فغضب عليها، وكان قد عشش الشيطان في رأسه، فم يقبل هدى الله،ولم يستطع أن يقاوم الدعوة لأن المدينة صارت دار إسلام فخرج إلى الشام فهلك هناك [2].

والذي يظهر لي أن زوجها لم يخرج إلى الشام تاركًا وراءه زوجته وابنه الوحيد إلا بعد أن يئس أن يثني أم سليم عن الإسلام فصار هذا أول موقف يسجل لأم سليم رضي الله عنها وأرضاها لأننا نعلم حجم تأثير الزوج في زوجته وأولاده، فاختيار أم سليم الأنصارية الإسلام على زوجها في ذلك الوقت المبكر ينبئ عن عزيمة أكيدة، وإيمان راسخ في وقت كان الاعتماد في تدبير البيت والمعاش وغير ذلك من أمور الحياة على الرجل، ولم تكن المرأة قبيل مجيء الإسلام تساوي شيئًا، فكونها أخذت هذا القرار من الانفصال

---

(1) رواه الترمذي في النكاح باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه (٠٢/ ٣٨٥/ ١٠٨٤) والحاكم في المستدرك في النكاح (٢/ ١٦٥) وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وحسنه الترمذي وكذلك الألباني في إرواء الغليل (٦/ ٢٦٦).

(2) انظر أصل القصة في الاستيعاب (٤/ ٤٩٤) والإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤٦١).

بسبب الإسلام عن زوجها الذي في نظرها يعتبر كل شيء في ذلك الوقت فيه دلالة على ما تمتاز به هذه المرأة المسلمة من الثبات على المبدأ مهما كلفها من متاعب.

زواجها في الإسلام [١]:

أما زواجها في الإسلام فذاك هو العجب بعينه و لم يتكرر في التاريخ مثله فعن أنس رضي الله عنه قال: «خطب أبو طلحة أم سليم قبل أن يسلم فقالت: أما إني فيك لراغبةٌ، وما مثلك يرد، ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، فإن تسلم فذاك مهري، لا أسأل غيره، فأسلم وتزوجها أبو طلحة»[٢].

وفي رواية عند الحاكم « أن أبا طلحة خطب أم سليم يعني قبل أن يسلم فقالت: يا أبا طلحة ألست تعلم أن إلهك الذي تعبد نبت من الأرض نجرها حبشي بني فلان، إن أنت أسلمت لا أريد من الصداق غيره، قال: حتى أنظر في أمري فذهب فجاء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فقالت: يا أنس زوج أبا طلحة»[٣].

---

(1) لا صحة لما اشتهر من أن أبا طلحة هو المعني بقوله ﷺ: «**فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**» فالحديث وإن كان صحيحًا لكنه لم يكن سببه أبا طلحة لدليل أن أبا طلحة وأم سليم أنصاريان لم يهاجر واحد منهما.

(2) رواه النسائي في المجتبى في النكاح (٦/ ١١٤/ ٣٣٤١) وعبد الرزاق في مصنفه في النكاح (٦/ ١٧٩/ ١٠٤١٧) وابن حبان في صحيحه في كتاب النكاح باب ذكر وصف تزويج أبي طلحة أم سليم (٩/ ١٥٨/ ٧١٤٣) والطبراني في المعجم الكبير (٢٥/ ١٠٥ ح ٢٧٣).

(3) رواه الحاكم في المستدرك في النكاح (٢/ ١٧٩) وقال صحيح الإسناد على شرط مسلم

فانظر كيف أن أم سليم أرخصت نفسها في سبيل دينها ومبدئها وكيف أنها استعملت الحكمة للوصول إلى هدفها، فهي من جهة بينت له ضلال ما هو عليه من عبادة الأشجار والأوثان وذلكما تستقبحه الطبائع السليمة ومن جهة ثانية مدحته بما فيه من الخصال الطيبة وأثنت عليه بقولها (مثلك لا يرد) أي أن فيك من صفات الرجولة والحسب والجاه ما يدعو للزواج منك لولا هذه الخصلة من الكفر، ثم لم تقف عند هذا الحد بل رغبته في الزواج منها بأن أسقطت مهرها مقابل إسلامه، فكانت بذلك أول امرأة جعلت مهرها إسلام زوجها فصارت سببًا في دخول أبي طلحة في الإسلام فحازت بذلك على الفضيلة التي وعد بها رسول الله ﷺ بقول: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحد خيرٌ لك من أن يكون لك حُمر النعم**»(١).

الموقف الثاني: أم سليم الأنصارية مع ابنها أنس بن مالك في تربيته:

حينما قدم النبي ﷺ المدينة كانت الأنصار ومن كان فيها من المهاجرين مشغولين باستقبال النبي ﷺ فرحين مستبشرين بمقدمة ﷺ فجاء الجميع وهاجسُ كل واحدٍ منهم أن يتشرف برؤيته ﷺ وتنافس الجميع في أن يترل النبي ﷺ عنده ليتشرف بجواره، فصار ذلك نصيب أبي أيوب الأنصاري، فأقبلت الأفواج على بيته لزيارته

=

ووافقه الذهبي في التلخيص.

(1) رواه البخاري في صحيحه المغازي باب غزوة خيبر (٧/ ٤٧٦ برقم/ ٤٢١٠).

ﷺ، فخرجت أم سليم الأنصارية من بين هذه الجموع، ومعها ابنها أنس رضي الله عنهما، فقالت: يا رسول الله، هذا أنس يخدمك، قال أنس رضي الله عنه: «خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي أف ولا لم صنعت ولا ألا صنعت»[١].

وكان أنس حينئذ ابن عشر سنين فخدم النبي ﷺ منذ قدم المدينة حتى مات، فاشتهر أنس بخادم رسول الله ﷺ.

وقد يتبادر إلى ذهن بعض الناس أن أم سليم رضي الله عنها إنما فعلت ذلك تخلصًا من أنس لأنه رضي الله عنه كان من غير زوجها أبي طلحة الحالي والزوج غالبًا ما يضيق ذرعًا بأولاد زوجته من غيره، وحاشا أن يكون ذلك من أم سليم بل إن ابنها كان في نظرها كل شيء لدليل أن أنسًا رضي الله عنه كان يبيت ويأكل من بيت أمه، وكان مع النبي ﷺ في الأوقات التي يحتاج فيها إلى الخدمة.

وكانت أم سليم رضي الله عنها بفطنتها وذكائها ترمي من وراء ذلك تحقيق مقاصد شرعية عظيمة منها أن:

١- خدمة النبي ﷺ من أفضل القربات التي يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى فأحبت أن يسعد بهذه الخدمة ابنها وفلذة كبدها، ومن ثم لتنال هي وابنها أجرًا عظيمًا عند الله سبحانه وتعالى.

٢- أن يتربى ابنها أنس في بيت النبوة ليتخلق بأخلاق النبي ﷺ ويهتدي بهديه ﷺ، وتلك غاية من أشرف الغايات لا يتفطن إليها إلا أولوا الألباب.

٣- أن يحوز أنس رضي الله عنه بسبب قربه من النبي ﷺ أكبر

---

(1) رواه البخاري في صحيحه في الأدب باب حسن الخلق والسخاء (١٠/ ٤٧١ برقم ٦٠٣٧).

قدر من سنته ﷺ متمثلة في أقواله وأفعاله، فكان لها ما أرادت فصار أنس رضي الله عنه من الصحابة القلائل المكثرين لرواية الحديث.

ثم أرادت أم سليم أن تقدم لابنها أفضل جائزة تقدمها والدة لولدها، وذلك حين جاء النبي ﷺ إلى بيت أم سليم فلما انتهى حاجته وهم بالرجوع قالت له أم سليم رضي الله عنها: «يا رسول الله إن لي خويصة» (تصغير خاصة) قال: «ما هي ؟» قالت: خادمك رضي الله عنه (قال أنس) فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لي «اللهم ارزقه مالاً وولدا وبارك له» (يقول أنس) فإني لمن أكثر الأنصار مالاً، وحدثتني ابنتي أمينة أنه دفن لي لصلبي مقدم الحجاج البصرة بضع وعشرون ومائة [١].

وفي رواية الجعد عند مسلم قال أنس: «فدعا لي بثلاث دعوات قد رأيت منها اثنين في الدنيا ، وأنا أرجو الثالثة [٢] في الآخرة»[٣].

فهذا القدر من أولاده هو الذي مات في حياته قبل ذلك التاريخ، وأما الذين كانوا على قيد الحياة في ذلك الوقت فهم كما قال أنس: «وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو مائة»[٤].

أرأيتم كيف أن أم سليم رضي الله عنها أعتنت بابنها اليتيم وأحاطته بكل عناية، وحرصت عليه كل الحرص على أن يحصل على خير الدنيا والآخرة ؟ فما أعظمها من أم وأحسنها من مربية رضي الله عنها وأرضاها.

---

(1) رواه البخاري في صحيحه مع الفتح (٤/ ٢٢٨ ح ١٩٨٢) وقال ابن حجر (أي أول ما مات لي من الأولاد إلى أن قدمها الحجاج).

(2) قال ابن حجر: و لم يبين الثالثة وهي المغفرة كما بينها سنان بن ربيعة كما رواه ابن سعد.

(3) رواه مسلم في المساجد باب جوازا الجماعة في النافلة (١/ ٤٥٨ ح٦٦).

(4) رواه مسلم في الموضع السابق.

فإذا كان هذا بر أم سليم رضي الله عنها بابنها فما تظنون أن يكون بر أنس رضي الله عنه بأمه، وذلك هو ما يفوق الخيال فكان رضي الله عنه همزة وصل بينها وبين النبي ﷺ ينقل إليها أقواله وأفعاله حتى كأنها تشاهد رسول الله ﷺ كل حين، وكان النبي ﷺ يقرب أم سليم بسبب ذلك، فكانت معدود من أهله تمشي مع نسائه ﷺ إلى درجة أنه كان يدخل بيتها في غيابها وينام على فراشها كما سيأتي.

وكان لأم سليم رضي الله عنها أبناء آخرون من زوجها أبي طلحة، وإنما اخترنا أنسًا رضي الله عنه لشهرته بخدمته النبي ﷺ ولتميزه عن أبنائها الآخرين لأنه من غير زوجها أبي طلحة، والأبناء إن كانوا من غير الزوج الحالي عادة ما يلقون إهمالاً، فإذا كان هذا حالها مع ابنها الذي هو من غير زوجها الحالي فعنايتها بأبنائها من زوجها الحالي من باب أولي.

دليل ذلك ما رواه مسلم بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: كان لأم سليم - وهي أم أنس - يتيمة فرأى رسول الله ﷺ اليتيمة فقال: «**أنت هية (بإسكان الياء والهاء هاء السكت) لقد كبرت لا كبر سنك**» فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي، فقالت أم سليم: ما لك يا بنية ؟ قالت الجارية: دعا عليَّ نبي الله أن لا يكبر سني، فالآن لا يكبر سني أبدًا أو قالت: قرني فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث خمارها حتى لقيت رسول الله ﷺ فقال لها: «**مالك يا أم سليم**» فقالت: يا نبي الله دعوت على يتيمتي قال: «**وما ذاك يا أم سليم**» قالت: زعمت أنك دعوت أنه لا يكبر سنها ولا يكبر قرنها قال: فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: «**يا أم سليم أما تعلمين أن**

شرطي على ربي أني اشترطت على ربي فقلت: إنما أنا بشر أرضي كما يرضي البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها طهورًا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة»[١].

انظر كيف أن أم سليم رضي الله عنها اهتمت بأمر هذه البنت اليتيمة فما أن سمعت قوله ﷺ فيها حتى كادت أن تفقد وعيها من هول ما أصابها جراء هذه الكلمة شفقة منها على هذه البنت اليتيمة فتحركت في حينها باحثة عن النبي ﷺ: لاستكشاف الموقف مع أن هذه اليتيمة كانت في حجر أم سليم، ولم تكن من أولادها لأنها لم تتزوج بعد زوجها الأول إلا أبا طلحة وقد توفي بعد النبي ﷺ وبالتالي لا يتصور أن يكون لها يتيمة، وإنما كانت تربيها ابتغاء مرضات الله.

الموقف الثالث: أم سليم الأنصارية والتسليم بقضاء الله وقدره:

وهذا الموقف هو من أعجب المواقف التي سُجلت لأم سليم رضي الله عنها أظهرت فيه قوة وثباتًا على تحمل المكاره والاستسلام لقضاء الله وقدره مع الرضا، وهو موقف يتطلب من المرأة المسلمة أن تتدبره لتدرك كيف أن الإسلام يعلو بالمرأة المسلمة من الحضيض الذي كانت فيه أيام جاهليتها من شق الجيوب، وضرب الخدود، والدعاء بالويل والثبور إذا حلت بها مصيبة من فقد عزيز من ابن أو قريب - إلى أعلى مقامات الصبر والثبات والاحتساب في تحمل المصائب مهما عظمت.

---

(1) في البر والصلة (٤/ ٢٠٠٩ ح ٢٦٠٣).

وقد مر بنا أن أم سليم رضي الله عنها تزوجت بعد زوجها الأول أبا طلحة الأنصاري رضي الله عنه فولدت له ابنًا، وهذا الابن هو أبو عمير الذي كان النبي ﷺ يمازحه ويقول له: «**يا أبا عمير ما فعل النغير** [١]»[٢].

وعند ابن حبان «فحملت (منه) فولدت غلامًا صبيحًا، فكان أبو طلحة يحبه حبًّا شديدًا، فعاش حتى تحرك فمرض ، فحزن أبو طلحة عليه حزنًا شديدًا حتى تضعضع (أي خضع وذل) وأبو طلحة يغدو ويروح على رسول الله ﷺ فراح روحة فمات الصبي»[٣].

وإليك القصة كما عند البخاري قال أنس رضي الله عنه: «اشتكى ابن لأبي طلحة فمات، وأبو طلحة خارج، فلما رأت امرأته أنه مات هيأت شيئًا ونحته في جانب البيت، فلما جاء أبو طلحة قال: كيف الغلام ؟ قالت: هدأت نفسه، وأرجو أن يكون قد استراح، وظن أبو طلحة أنها صادقة قال: فبات فلما أصبح اغتسل، فلما أراد أن يخرج أعلمته أنه قد مات، فصلى مع النبي ﷺ ثم أخبر النبي ﷺ بما كان منهما، فقال رسول الله ﷺ: «**لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما**» قال سفيان: قال رجل من الأنصار فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قرأوا القرآن [٤].

قال ابن حجر: وفي رواية سعيد بن منصور ومسدد وابن سعد

---

(1) هو طائر مثل العصفور كان الولد يلعب به.

(2) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب باب الانبساط إلى الناس (١٠/٥٢٦ / ٦١٢٩) ومسلم في الأدب باب تحنيك المولود (٣/١٦٩٢ برقم ٢١٥٠).

(3) صحيح ابن حبان (٩/ ١٥٩/ ٧١٤٣).

(4) رواه البخاري في الجنائز باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة (٣/ ١٦٩ برقم ١٣٠١).

والبيهقي في الدلائل من طريق سعيد بن مسروق عن عباية بن رفاعة قال: كانت أم أنس تحت أبي طلحة، فذكر القصة شبيهة بسياق ثابت عن أنس رضي الله عنه وقال في آخره: فولدت غلامًا، قال عباية: فلقد رأيت لذلك الغلام سبع بنين كلهم ختم القرآن [١].

وفي رواية لمسلم من حديث أنس رضي الله عنه «مات ابن لأبي طلحة من أم سليم فقالت لأهله: لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه قال: فجاء فقربت إليه عشاء، فأكل وشرب فقال: ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع مثل ذلك فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها، قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قومًا أعاروا أهل بيت عارية فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم ؟ قال: لا، قالت: فاحتسب ابنك فغضب وقال: تركتني حتى تلطخت ثم أخبرتني»[٢].

هل قرأتم أو سمعتم في التاريخ امرأة توفى ابنها، وهو ما يزال في بيتها قبل دفنه فلا يظهر منها أي جزع أو حزن فضلاً عن البكاء والعويل ثم تقوم بخدمة زوجها وتهيئ نفسها له حتى يقضي وطره منها كأن لم يحدث شيء ؟ وفوق ذلك كله حاولت أن تخفف عن زوجها من هول صدمة الخبر قبل سماعه بقولها: «يا أبا طحلة لو أن قومًا أعاروا أهل بيت عارية فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم، قال: لا، قالت: فاحتسب ابنك فغضب وقال: تركتني حتى تلطخت ثم أخبرتني».

---

(1) قال ابن حجر في الفتح (٣/ ١٦٩): وأفادت هذه الرواية أن في رواية سفيان تجــوزًا في قوله لهما لأن ظاهره أنه من ولدهما بغير واسطة، وإنما المراد من أولاد ولدهما المدعو لــه بالبركة وهو عبد الله بن أبي طلحة. اهــ.

(2) في صحيح مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أبي طلحة (٤/ ١٩٠٩).

فجمع في هذه الألفاظ القليلة بين حسن الاستهلال لما ترمي إليه من وجوب التسليم لقضاء الله وقدره، وبين العزاء له بأسلوب رقيق مقنع ومع ذلك لم يعجب هذا الصنيع زوجها فاشتكاها إلى رسول الله ﷺ فأخبره بموت ابنه وما فعلته زوجته البارحة فما أن سمع رسول الله ﷺ قولته حتى قال: «**أعرستم الليلة ؟ قال: نعم، قال: اللهم بارك لهما في ليلتهما**»[١].

فكان ثمرة ذلك الصبر الفريد من نوعه أن صار سببًا لدعاء النبي ﷺ لهما بالبركة فيما حصل منهما في تلك الليلة، فاستجاب الله لهما تلك الدعوة فحملت من ذلك اللقاء فجاءت بابن، وكان لهذا الابن سبع بنين كلهم قرأوا القرآن أي حفظوه كما تقدم، إضافة إلى ما وعد الله الصابرين يوم القيامة من أن يوفيهم أجرهم بغير حساب.

الموقف الرابع: أم سليم الأنصاري والتفقه في دين الله

إن حرص المرء المسلم على التفقه في الدين والاجتهاد في طلب العلم ثم العمل بما تعلم لفيه دلالة على أن الله أراد به خيرًا كيف لا وقد قال النبي ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين**»[٢].

وأم سليم رضي الله عنها من نساء الأنصار وهن من أحرص الناس على طلب العلم والتفقه في دين الله قالت عائشة رضي الله عنها: «نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»[٣].

---

(1) رواه البخاري في الأطعمة باب تسمية المولود غداة يولد (٩/ ٥٨٧ برقم ٥٤٧٠).

(2) رواه البخاري في صحيحة كتاب العلم باب من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين (١/ ١٦١ برقم ٧١).

(3) رواه البخاري في العلم باب الحياء في العلم (٢٢٨ ح١٣٠).

وأم سليم الأنصارية مع كونها من نساء الأنصار المعروفات بالحرص على طلب العلم كانت مميزة من بينهن مشهورة بذلك وساعدها على ذلك قربها من النبي ﷺ دائمًا فكان ﷺ كثير الزيارة لها، قال أنس: «إن النبي ﷺ لم يكن يدخل بيتًا بالمدينة غير بيت أم سليم إلا على أزواجه، فقيل له؟ فقال:«**إني أرحمها؛ قتل أخوها معي**»[١].

بل كانت أم سليم معدودة في أهله ﷺ لكثرة تواجدها مع نسائه في سفره وإقامته قال أنس رضي الله عنه: أتى النبي ﷺ على بعض نسائه ومعهن أم سليم فقال: «**ويحك يا أنجشة**[٢] **رويدك سوقًا بالقوارير** [٣]»[٤].

إضافة إلى ما سبق فابنها أنس بن مالك رضي الله عنه كان خادم رسول الله ﷺ ينقل إليها كل ما سمع من أقواله ﷺ أو شاهد من أفعاله، فصار بيتها بذلك بيت علم وقد ساعد كل ذلك أم سليم رضي الله عنها أن تتصدر في هذا المجال.

ومن النماذج الدالة على حرصها في طلب العلم أن أم سليم رضي الله عنها جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله: «**إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت ؟**

---

(1) رواه البخاري في صحيحه الفتح (٦/ ٥٠ برقم ٢٨٤٤) ومسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أم سليم أم أنس (٤/ ١٩٠٨ برقم ٢٤٥٥).

(2) أنجشة اسم للحادي الحبشي كان حسن الصوت الإصابة (١/ ٦٧).

(3) قال ابن حجر نقلاً عن الرامهرمزي: كني عن النساء بالقوارير لرقتهن وضعفهن عن الحركة، والنساء يشبهن القوارير في الرقة واللطافة وضعف البنية الفتح (١٠/ ٥٤٥).

(4) رواه البخاري في الأدب باب ما يجوز من الشعر والرجز (١٠/ ٥٣٨ ح ٦١٤٩) ومسلم في الفضائل باب رحمة النساء (٤/ ١٨١٢ ح ٨٢).

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا رأت الماء. فغطت أم سلمة - تعني وجهها - وقالت يا رسول الله: أو تحتلم المرأة ؟ قال: نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها ؟» [١].

وفي رواية عند مسلم قالت عائشة رضي الله عنها: «**يا أم سليم فضحت النساء ترتب يمينك، فقال النبي ﷺ لعائشة: بل أنت فتربت يمينك نعم فلتغتسل يا أم سليم إذا رأت ذلك**»[٢].

وفي رواية عند أبي داود في سننه في الطهارة: «**إنما النساء شقائق الرجال**».

ولما أرادت أم سليم رضي الله عنها أن تسأل عن هذا الأمر الذي يصعب على المرأة أن تبوح بمثله عند الرجال لا سيما عند النبي ﷺ الذي أعطي من المهابة ما لم يعط أحدًا من الملوك مع تواضعه مهدت له بقولها: «إن الله لا يستحيي من الحق... إلخ».

وبهذا الجد والمثابرة وبذلك القرب من النبي ﷺ ورثت علمًا كثيرًا عنه لا سيما فيما يتعلق بأمور النساء مما جعلها محل أنظار أهل العلم بعد وفاة النبي ﷺ.

ففي صحيح البخاري عن عكرمة أن أهل المدينة سألوا ابن عباس رضي الله عنهما عن امرأة طافت ثم حاضت قال لهم: تنفر، قالوا: لا نأخذ بقولك وندع قول زيد رضي الله عنه قال: إذا قدمتم المدينة فسلوا، فقدموا المدينة فكان فيمن سألوا أم سليم فذكرت حديث صفية «**أي قول النبي ﷺ لحفصة عقري حلقي إنك**

---

(1) رواه البخاري في العلم باب الحياء في العلم (١/ ٢٢٨ ح ١٣٠).

(2) رواه مسلم في كتاب الحيض باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني (١/ ٢٥٠/ ٣١٠).

حابستنا أما كنت طفت يوم النحر ؟ قالت: بلى، قال: فلا بأس انفري»[١].

فسؤال ذلك الوفد أم سليم رضي الله عنها عن هذه المسألة التي وقع فيها الخلاف بين الصحابة حين رجوعهم إلى المدينة ، وفيها كثير من الصحابة، فيه دلالة على أنها كانت ممن عرفن من النساء بالعلم في المدينة فرحم الله أم سليم رحمة واسعة وأسكنها فسيح جناته.

الموقف الخامس: أم سليم الأنصارية وشدة حرصها على التبرك بالنبي ﷺ:

والبركة في اللغة هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء [٢].

والمقصود به هنا «هو طلب البركة من الزيادة في الخير والأجر وكل ما يحتاجه العبد في دينه ودنياه بسبب ذات النبي ﷺ بشرطين: أن تكون هذه البركة قد ثبتت بسبب شرعي، وأن تكون الكيفية ثابتة عن المعصوم ﷺ»[٣].

وقد تقدم في الموقف الرابع أن النبي ﷺ كان يزورها كثيرًا ويدخل بيتها وينام على فراشها في غيابها وكانت حريصة كل الحرص على التبرك به ﷺ في طعامه وشرابه وعرقه وشعره كيف لا تكون كذلك؟ وقدد رأت بعينها معجزاته تظهر في طعامها مرات عديدة كما سيأتي.

---

(1) في صحيح البخاري في الحج باب إذا حاضت المرأة بعد ما أفاضت (٣/ ٥٨٦/ ١٧٥٨).

(2) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني صفحة (٤٤).

(3) قاله علي بن نفيع العلياني في كتابه (التبرك المشروع والتبرك الممنوع) ص (٢١، ٢٢).

فعن أنس رضي الله عنه: «أن أم سليم رضي الله عنها كانت تبسط للنبي ﷺ نطعًا (بساط من الجلد) فيقيل عندها على ذلك النطع، قال: فإذا نام النبي ﷺ أخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة ثم جمعته في سك (أي من طيب مركب) وهو نائم» (قال الراوي) فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى إلى أن يجعل في حنوط من ذلك السك فجعل في حنوطه [١].

وفي رواية عند مسلم قال أنس رضي الله عنه: دخل علينا النبي ﷺ فقال عندها (أي من القيلولة) فعرق وجاءت أمي بقارورة، فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ فقال: **يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين** ؟ قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب[٢].

ولكن ينبغي أن يعلم أنه لا يجوز التبرك بأحد غير النبي ﷺ و لم يثبت ذل عن أحد من الصحابة ولا التابعين وهم أحرص الناس على فعل الخير ولما لم يفعل ذلك أحد منهم دل ذلك على أن التبرك خاص به ﷺ.

وكانت أم سليم تسعى لأن تشمل هذه البركة كل أفراد أسرتها لعلمها بما يرجع عليها وعلى أسرتها من النفع الكثير من أثر ذلك التبرك ولذا كانت حريصة إذا جاءها مولود أن يكون النبي ﷺ هو أول من يحنكه قال أنس رضي الله عنه: «لما ولدت أم سليم قالت لي: يا أنس، انظر هذا الغلام فلا يصيبن شيئًا حتى تغدو به إلى النبي ﷺ يحنكه، فغدوت به فإذا هو في حائطه، وعليه خميصة حريثية

---

(1) رواه البخاري في الاستئذان باب من زار قومًا فقال عندهم (١١/ ٧٠/ ٦٢٨١).

(2) في صحيح مسلم في الفضائل باب طيب عرق النبي والتبرك به (٤/ ١٨١٥/ ٢٣٣١).

(نسبة إلى رجل اسمه حارث) وهو يسمُ (من الوسم) الظهر الذي قدم عليه الفتح [١]».

فمن شدة حرصها على التبرك به ﷺ تعجب النبي ﷺ حتى سألها عن ذلك فقالت: يا رسول الله نرجو بركته فقال النبي ﷺ مقرًّا لها على فعلها: «**أصبتِ**».

وقد كان النبي ﷺ يعرفُ حرص أم سليم على ذلك ويقدر لها ذلك ويمكنها من التبرك به ﷺ كلما أمكن، ولذا فقد ثبت عنه ﷺ أنه لما حلق شعره يوم النحر «أشار بيده إلى الجانب الأيمن هكذا، فقسم شعره بين من يليه، ثم أشار إلى الحلاق وإلى الجانب الأيسر فحلقه فأعطاه أم سليم» [٢].

فهكذا ساوى النبي ﷺ أم سليم بالناس حين أعطاها وحدها نصف شعر الرأس، وأعطى بقية الناس النصف الآخر، وما ذاك إلا تقدير منه ﷺ لأم سليم على اعتنائها الشديد بتتبع آثاره، وهو دليل على حبها الشديد للنبي ﷺ وقربها منه ﷺ.

الموقف السادس: أم سليم والجهاد في سبيل الله

الجهاد في سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام ولن يكون لأهله عز في الدنيا ولا رفعه في الآخرة إلا به، وقد شرعه الله لنشر الإسلام وإعلاء كلمته وإقامة شرعه والقضاء على الفتنة قال تعالى: **﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾**[٣].

---

(1) رواه البخاري في اللباس باب الخميصة السوداء (١٠/ ٢٧٩ برقم (٥٨٢٤).

(2) رواه مسلم في الحج باب بيان أن السنة يوم النحر ... (٢/ ٩٤٧/ برقم (١٣٠٥).

(3) سورة الأنفال الآية (٣٩).

ولم يوجب الإسلام على النساء الجهاد في سبيل الله أي: المقاتلة، وقد سئل ﷺ: هل على النساء جهاد فقال: «عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة»[١] وفي رواية عند البخاري قالت عائشة رضي الله عنها: نرى الجهاد أفضل الأعمال أفلا نجاهد قال: «**لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور**»[٢].

وهو حكم متفق عليه لدى فقهاء الأمصار جميعًا، وذلك لما يحتاج إليه الجهاد من الشدة والغلظة والمصابرة، وهو غير متوفر في النساء لضعف خلقتهن ورقة قلوهن وقد اقتضت حكمة الله في التشريع وهو الحكيم العليم أن كلف كلا من الصنفين ما يليق بحالة جسمًا وعقلاً وروحًا.

إذن فخروج النساء مع المجاهدين في سبيل الله لمعنى آخر غير القتال وهو مساعدة الرجال فيما يحتاجون إليه من طبخ الطعام وسقاية المجاهدين ومداواة الجرحى ومناولة السهام قال إبراهيم النخعي: «كان النساء يشهدن مع النبي ﷺ المشاهد ويسقين المقاتلة ويداوين الجرحى»[٣] وبمثله قال الزهري.

ولم تكن أم سليم تتخلف عن النبي ﷺ في غزواته إلا في النادر، وكان زوجها أبو طلحة من أقوى الرماة بقي مع النبي ﷺ يوم أحد حين الهزم الناس يدافع عنه رضي الله عنه وأرضاه، وقد أدت أم سليم رضي الله عنها في ذلك اليوم العصيب دورًا عظيمًا قال أنس رضي الله عنه: «لما كان يوم أحد الهزم الناس عن النبي ﷺ

---

(1) رواه بهذا اللفظ أحمد في المسند (٦/ ١٦٥) وابن ماجه برقم ٢٩٠١.
(2) في صحيحه في الحج باب فضل الحج المبرور (٣/ ٣٨١) برقم (١٥٢٠).
(3) رواه عبد الرزاق في مصنفه في الجهاد باب جهاد النساء (٥/ ٢٩٨ برقم (٩٦٧٣).

قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم رضي الله عنهما وإنهما لمشمرتان - أي قدم سوقهن - تنقزان (وقال غيره: تنقلان) القرب على متونهما (أي ظهورهما) ثم تفرغانه في أفواه القوم فتملآنها ثم تجيئان فتفرغان في أفواه القوم»[١].

الله أكبر لقد ثبتت أم سليم وعائشة رضي الله عنهما حين انهزم معظم الرجال تقومان فيه بالإسعافات الأولية للجرحى وتساعدان من بقي من الرجال في المعركة.

قال ابن حجر - وهو من المحققين المعروفين بالاستقصاء -: «ولم أر في شيء من ذلك التصريح بأنهن قاتلن»[٢]، وفي هذا رد على الذين يريدون أن يُقحموا المرأة في كل الميادين انطلاقًا من قاعدة مساواة المرأة بالرجل بلا استثناء فإذا عثروا على مثل هذه النصوص من خروج المرأة مع المجاهدين نادوا بملء أفواههم قائلين: إن في هذا دليلاً على أن المرأة تجاهد مع الرجال جنبًا إلى جنب إلى غير ذلك من المقولات المغرضة التي يرددها بعض من يسمون بالمفكرين الإسلاميين الذين انهزموا نفسيًا وثقافيًا أمام وهج الحضارة الغربية، فلا يهدأ لهم بال حتى يجعلوا المرأة المسلمة صورة للمرأة الغربية التي وصلت إلى درجة أحط قدرًا من المرأة في الجاهلية بكثير بل نزلت عن درجة البهائم ومع ذلك تجد من ينتسب إلى الإسلام من ينظر إليها نظرة إعجاب، ولقد صدق الرسول ﷺ حين قال: **«لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا شبرًا وذراعًا بذراع حتى لو**

---

(1) رواه البخاري (٦/ ٧٨ ح ٢٨٨٠) وأيضًا (٧/ ٣٦١ ح ١٢٨) ومسلم في الجهاد باب غزوة النساء (١٤٤٣/٣ ح ١٨١١).

(2) الفتح (٦/ ٧٨).

دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال: فمن»[١].

ولما كان يوم حنين - وكانت معركتها بعد فتح مكة - وكان عدد المسلمين أكثر بكثير من عدوهم إذ كان العدو من قبيلة هوازن، وكان حال كل من الفريقين ما ذكره الله في كتاب: **﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[٢].**

فانهزم الناس وبقي النبي ﷺ ومعه عدد قليل من أصحابه لا يتجاوز عددهم اثني عشر رجلاً، فكانت أم سليم مع من بقي مع النبي ﷺ في هذا الموقف الحرج فعند مسلم نم حديث أنس رضي الله عنه أن أم سليم رضي الله عنها اتخذت خنجرًا يوم حنين فقالت: اتخذته إن دنا مني أحدٌ من المشركين بقرت به بطنه فجعل رسول الله ﷺ يضحك ... [٣]، بل إن أم سليم لم تستسغ هذا الموقف، و لم تجد عذرًا لبعض من انهزموا عن النبي ﷺ من مسلمة الفتح فقالت قولتها المشهورة: «يا رسول الله اقتل من بعدنا من الطلقاء [٤] انهزموا بك [٥] فقال رسول الله: يا أم سليم: إن الله قد كفى

---

(1) رواه البخاري في صحيحه في الاعتصام باب قول النبي لتتبعن سنن من كان قبلكم (١٣/ ٣٠٠ برقم ٥٣٢٠) ومسلم في العلم باب اتباع سنن اليهود والنصارى (٤/ ٢٠٥٤ برقم ٦٦٦٩).

(2) سورة التوبة الآية (٢٥).

(3) في الجهاد باب غزوة النساء (٣/ ١٤٤٣/ ١٨١١).

(4) قولها من الطلقاء هم الذين أسلموا من أهل مكة يوم الفتح سموا بذلك لأن النبي ﷺ من عليهم وأطلقهم وكان في إسلامهم ضعف فاعتقدت أم سليم أنهم منافقون استحقوا القتل بانهزامهم وغيره قاله الإمام النووي في شرح مسلم (١٢/ ١٨٨).

(5) قولها (انهزموا بك) الباء في بك هنا بمعنى (عن) أي انهزموا عنك على حد قوله تعالى: **﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾** أي عنه.

وأحسن»[١].

وهكذا سطرت أم سليم في غزوات النبي ﷺ صفحات من نور، وضربت في ذلك أروع الأمثلة للمرأة المسلمة في التضحية والإخلاص وستبقى هذه المواقف لأم سليم رضي الله عنها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

الموقف السابع: أم سليم الأنصارية والوفاء بالعهد:

الوفاء بالعهد سمة من سمات الإيمان بالله تبارك وتعالى بل هو من أهم مقتضياته وإن الإخلال به يدخل المرء في شعب النفاق يعرضه للطعن في عدالته ومن أجل ذلك حذرنا رسول الله ﷺ من الإخلال بالوفاء بالعهد فقال: «**أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعا إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فاجر**»[٢].

وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يأخذ على النساء بالبيعة في ترك خصال من الكبائر كن يرتكبنها أو بعضهن في الجاهلية فقال جل ثناؤه: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[٣].

وإنما نهاهن الله تعالى عن تلك الأمور لما فيها من مخالفة ما

---

(1) رواه مسلم في صحيحه باب غزوة النساء (٣/ ١٤٤٣ برقم (١٨١١).

(2) رواه البخاري في الإيمان باب علامات المنافق (٣١).

(3) سورة الممتحنة الآية (١٢).

التزمن به من الإسلام الذي يحرم على المرأة المسلمة ارتكاب أية واحدة منهن وإن اختلفت جهتها وتعددت أسبابها.

وقد كان النبي ﷺ يأخذ على النساء بالبيعة في مناسبات متعددة وكانت البيعة تقع أحيانًا على أمور غير المذكورات في الآية لأهميتها أيضًا وكثرة وقوعها من النساء.

قالت أم عطية رضي الله عنها: «أخذ علينا النبي ﷺ عند البيعة أن لا ننوح، فما وفت منا امرأة غير خمسة نسوة - أم سليم، وأم العلاء، وابنة أبي سيرة امرأة معاذ وامرأتين أو ابنة أبي سيرة وامرأة معاذ وامرأة أخرى»[١].

قال ابن حجر نقلاً عن القاضي عياض: «معنى الحديث لم يف ممن بايع النبي ﷺ مع أم عطية في الوقت الذي بايعت فيه إلا المذكورات لا أنه لم يترك النياحة من المسلمات غير خمسة»[٢].

ومهما يكن الأمر فإن أم سليم رضي الله عنها جاءت في الصدارة فيمن وفى من النساء بما أخذ عليهن في تلك البيعة من عدم النياحة على الميت بل كيف يعقل أن تنوح أم سليم على ميت، وهي التي حينما مات ابنها جهزته ووضعته في جانب من البيت ثم تزينت لزوجها حتى واقعها ولم يظهر منها أي جزع فضلاً عن البكاء كما تقدم في الموقف الثالث ؟

وهكذا صارت أم سليم نموذجًا رائعًا ومثلاً حيًّا لكل المؤمنين والمؤمنات في هذا الموقف وغيره من المواقف السابقة.

---

(1) رواه البخاري في صحيحه مع الفتح (٣/ ١٧٦/ ١٣٠٦) ومسلم في الجنائز باب التشديد في النياحة (٢/ ٦٤٥/ ٢٩٣٦).

(2) الفتح (٣/١٧٧).

الموقف الثامن: كرم أم سليم الأنصارية وحسن ضيافتها وظهور معجزة النبي ﷺ في طعامها:

إن الجود من مكارم الخلاق وقد جاءت الشريعة بالحث عليه وهو أيضًا من التكافل الاجتماعي الذي لا يمكن لأي مجتمع أن ينهض ويسود الوئام بين أفراده إلا به، والصدقة كما قال النبي ﷺ برهان أي علامة دالة على إيمان صاحبه لأنه (أي الإيمان) هو الباعث الحقيقي على البذل في وجوه الخير لما يرجو صاحبه من ثواب الله له على ذلك في يوم هو أحوج ما يكون إليه ولثقته بوعد الله بأن يخلف له خيرًا مما أنفقه قال تعالى: **﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾**[1].

كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية **﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾**[2] قام أبو طلحة رضي الله عنه وهو زوج أم سليم الأنصارية - إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تعالى يقول: **﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾** وإن أحب أموالي إلي بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله قال: فقال رسول الله ﷺ: «**بخ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح وقد سمعت**

(1) سورة سبأ الآية (٣٩).

(2)سورة آل عمران الآية (٩٢).

ما قلت؛ وإني أرى أن تجعلها في الأقربين، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه»(١).

وأما أم سليم الأنصارية رضي الله عنها فكانت من أسرع الناس إلى البذل في وجوه الخير بما تجود به نفسها، ومواقفها في ذلك كثيرة لا تكاد تحصى.

ولكن من أبرز تلك المواقف وأعجبها ما كان في طعامها من ظهور معجزة رسول الله ﷺ - بأبي هو وأمي - قال أنس رضي الله عنه: «قال أبو طلحة لأم سليم رضي الله عنها: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفًا أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء ؟ قالت: نعم، فأخرجت أقراصًا من شعير ثم أخرجت خمارًا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي وردتني ببعضه ثم أرسلتني إلى رسول الله قال: فذهبتُ به فوجدت رسول الله في المسجد، ومعه الناس فقمت عليهم، فقال رسول الله ﷺ (لأنس): **أرسلك أبو طلحة؟** قال: فقلت: نعم، فقال: أَلِطَعَامٍ؟ فقلت: نعم فقال رسول الله ﷺ لمن معه: قوموا قال: فانطلق ، وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاء رسول الله بالناس، وليس عندنا ما يطعمهم فقالت: الله ورسوله أعلم(٢)، قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله فأقبل رسول الله ﷺ معه حتى

---

(1) رواه البخاري في صحيحه في الزكاة باب الزكاة على الأقارب (٣/ ٣٢٥ برقم ١٤٦١) ومسلم في الزكاة باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين (٢/ ٦٩٣ برقم ٩٩٨).

(2) قال ابن حجر في الفتح(٦/ ٥٨٦): قولها الله ورسوله أعلم كأنها عرفت أنه فعل ذلك عمدًا ليظهر الكرامة في تكثير الطعام ودل ذلك على فطنة أم سليم ورجحان عقلها.

دخلا فقال رسول الله ﷺ: «**هلمي ما عندك يا أم سليم**» فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ففت وعصرت عليه أم سليم عكة لها فَأَدَمَتْه، ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء أن يقول ثم قال: «**ائذن لعشرة**»، فأذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال: «**ائذن لعشرة**» فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: «**ائذن لعشرة**» حتى أكل القوم كلهم حتى شبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً»[٢].

فهذا الفضل وإن شاركها فيه زوجها أو طلحة صاحب الفكرة وهو أبو الأسرة إلا أن لأم سليم الأنصارية الفضل أيضًا في إظهار ما عندها من الطعام ولو كان يسيرًا، فلو أنها قالت لزوجها حين سألها عما عندها ليس عندي شيء وتعني بذلك ما يصلح لأن يكون طعامًا للنبي ﷺ لكانت صادقة ولكن رغبتها الشديدة فيما عند الله وإيثارها النبي ﷺ على نفسها وعيالها جعلها تخرج ما كان في بيتها من طعام وإن قل قدره وضعفت نوعيته ولذا كافأها الله بسبب إخلاصها في حبها للنبي ﷺ وحسن نيتها بأن بارك الله في ذلك الطعام القليل ببركة النبي ﷺ حتى أكل منه العدد الكثير.

قد تكررت هذه المواقف النبيلة من أم سليم دون مشاركة زوج أو ابن مع ظهور معجزة النبي ﷺ في كل مرة، فقد روى

---

(1) العكة وعاء صغير من جلد للسمن خاصة.

(2) رواه البخاري في المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (٦/ ٥٨٦/ برقم ٣٥٨٧) ومسلم في الأشربة باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه لذلك (٣/ ١٦١٢/ ٢٠٤٠).

البخاري من حديث أنس بن مالك قال الراوي: مر بنا (أي أنس) في مسجد بني رفاعة فسمعته يقول: كان النبي ﷺ إذا مر بجنبات أم سليم دخل عليها، فسلم عليها، ثم قال: كان النبي ﷺ عروسًا بزينب فقالت أم سليم: لو أهدينا لرسول الله ﷺ هدية فقلت لها: افعلي فعمدت إلى تمر وسمن وأقط فاتخذت حيسة [١] في برمة فأرسلت بها معي إليه فانطلقت بها إليه فقال لي: «**ضعها**» ثم أمرني فقال: «**ادع لي رجالاً سماهم، وادع لي من لقيت**» قال: ففعلت الذي أمرني فرجعت فإذا البيت غاص بأهله فرأيت النبي ﷺ وضع يديه على تلك الحيسة، وتكلم بها ما شاء الله، ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه يقول لهم: «**اذكروا اسم الله، وليأكل كل رجل مما يليه**» ثم تصدعوا (تفرقوا) كلهم عنها [٢].

وفي رواية لمسلم «تزوج رسول الله ﷺ فدخل بأهله فصنعت أم سليم حيسًا فجعلته في تور [٣] فقالت: يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل: بعثت بهذا إليك أمي، وهي تقرأ عليك السلام، وتقول: إن هذا لك منا قليل يا رسول الله، قال: فذهبت بها إلى رسول الله ﷺ وقلت: إن أمي تقرأ عليك السلام فذكر الحديث إلى أن قال: فدعوت من سمى ومن لقيت قال: قلت لأنس: كم كانوا ؟ قال: زهاء (أي قدر) ثلاثمائة وقال لي رسول الله ﷺ: «**يا أنس**

---

(1) هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن قاله في النهاية في غريب الحديث (١/ ٤٦٧).

(2) رواه البخاري في النكاح باب الهدية للعروس (٩/٢٢٦/ ٥١٦٣).

(3) وهو إناء من صفر أو حجارة كالإجانة وقد يتوضأ منه قاله في النهاية (١/ ١٩٩).

هات التور» قال: فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة فقال رسول الله ﷺ: «**ليتحلق عشرة عشرة، وليأكل كل إنسان مما يليه**» قال: فأكلوا حتى شبعوا قال: فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم فقال لي : «**يا أنس ارفع**» قال: فرفعت فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت»[١].

وهكذا حازت أم سليم على هذا الشرف العظيم والفضل الجسيم بظهور معجزة الرسول ﷺ مرارًا في طعامها وحلول بركة النبي ﷺ فيه، وكم كانت فرحتها حين يكون طعامها القليل الذي يسعه التور يشبع النبي ﷺ وأصحابه، وهم ثلاثمائة وفيهم من أضناهم الجوع و لم يكن يجد ما يسد به جوعته في غالب أيامه.

فأم سليم رضي الله عنها دفعت في هذا قليلاً من الطعام وأُجرِت عليه كثيرًا، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من رؤية الجميع لهذه المعجزة النبوية في طعامها التي ازدادوا بها إيمانًا على صدق نبوته ﷺ فرضي الله عن أم سليم فقد كانت سباقة إلى كل خير حريصة على اغتنام الفرصة وإيصاله في الوقت المناسب.

أم سليم الأنصارية وبشارتها بالجنة:

كان عاقبة ذلك النضال وتلك التضحيات من أم سليم الأنصارية محمودة وقد تقبل الله منها تلك المواقف قبولاً حسنًا فسعدت به دنيا وأخرى فهي ممن يقال لها يوم القيامة إن شاء الله تعالى: **﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾**[٢].

---

(1) في صحيحه في النكاح باب زواج زينب بنت جحش (٢/ ١٠٥١/ برقم ٩٤).

(2) سورة الحاقة الآية (٢٤).

وغاية ما يتمنى المرء في هذه الدنيا أن يبشر بالجنة ونعيمها، وهو على قيد الحياة من قبل من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فتلك سعادة لا تدانيها أية سعادة، وقد أعطى الله أم سليم رضي الله عنها هذا الفضل العظيم بمنه وكرمه على لسان نبيه ﷺ.

فقد روى البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء** [١] **امرأة أبي طلحة وسمعت خشفة** [٢] **فقلت: من هذا ؟ فقال: بلال، ورأيت قصرًا بفنائه جارية فقلت لمن؟ فقال: لعمر فأردت أن أدخله، فأنظر إليه فذكرت غيرتك فقال عمر بأبي وأمي يا رسول الله: أعليك أغار**»[٣].

وإنما قلت في حال حياتها لأنها توفيت بعد النبي ﷺ في حدود الأربعين من الهجرة كما سيأتي.

وفي رواية لمسلم: «**فسمعت خشفة فقلت: من هذه؟ قالوا هذه الغميضاء بنت ملحان أم أنس بن مالك**»[٤].

وهكذا صارت أم سليم في مستقر رحمة الله في جنة عرضها السموات والأرض بجوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

---

(1) قال ابن حجر في شرحه للحديث في الفتح: هي أم سليم والرميصاء بالتصغير صفة لرمص كان بعينها، وقال ابن عبد البر: أم سليم هي الرميصاء والغميضاء والمشهور فيه الغين وأختها الرميصاء ومعناهما متقارب والغمض والرمص قذى يابس وغير يابس يكون في أطراف العين.

(2) حركة المشي وصوته انظر في النهاية (٢/ ٢٤).

(3) رواه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب عمر بن الخطاب (٧/ ٤٠ برقم ٣٦٧٩).

(4) في صحيح مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أم سليم أم أنس وبلال (٤/ ١٩٠٨/ ٢٤٥٦).

وحسن أولئك رفيقا.

فيا لها من سعادة أبدية فهنيئًا لأم سليم رضي الله عنها بهذا الفضل العظيم وهنيئًا لها ببشارة النبي ﷺ لها بالجنة.

تلك هي أم سليم الأنصارية وما تركته لنا من مواقف هي في الحقيقة بطولات في ميادين المنافسة بضروب من الطاعات ومشاهد من التضحيات مع ثبات على المبدأ في السراء والضراء والأخذ بالعزيمة على النفس في المنشط والمكره وهذه المواقف عدة للصابرين وزاد يتزود بها السالك في درب الخير.

وفاة أم سليم الأنصارية:

توفيت في حدود الأربعين في خلافة معاوية فرضي الله عن أم سليم وأرضاها.

الخاتمة

تبين لنا من خلال ما تقدم أن أم سليم الأنصارية قد أسهمت في بناء المجتمع بكل ما تقدر عليه من التضحية بالنفس والمال في سبيل الدعوة وحازت بذلك مناقب جمة أورثتها ذكرًا حسنًا في الدنيا عند المؤمنين وتنال بها الأجر والمثوبة عند الله يوم القيامة كما أخبر عنها بذلك الصادق المصدوق ﷺ.

وأعطت بذلك صورة مشرقة عن المرأة المسلمة وكيف أنها تستطيع أن تؤدي دورها المنوط بها في المجتمع كامرأة مع المحافظة على القيم والتعاليم الإنسانية.

أفلا يجدر بالمرأة المسلمة أن تتخذ بأم سليم وغيرها من الصحابيات قدوة لها دون أن تغتر بدعوات المغرضين الذين يتخذون المرأة وسيلة لتحقيق أهدافهم في المجتمع باسم الحرية والمساواة.

وحتى لا تقع المرأة المسلمة فريسة لكل الأهواء لا بد أن تتفقه في دين الله لتكون على بصيرة من أمرها حينها تستطيع أن تؤدي رسالتها على الوجه المطلوب بعيدة كل البعد عن كل ما يخدش كرامتها ويسيء إلى سمعتها كمسلمة.

والله نسأل أن يوفق الجميع لما فيه خير هذه الأمة دنيا وأخرى إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهرس

المقدمة ٢
اسمها ونسبها: ٣
نبذة يسيرة عن قبيلة أم سليم رضي الله عنها: ٣
الموقف الأول: أم سليم الأنصارية والزواج: ٥
زواجها في الإسلام: ٧
الموقف الثاني: أم سليم الأنصارية مع ابنها أنس بن مالك في تربيته: ٨
الموقف الثالث: أم سليم الأنصارية والتسليم بقضاء الله وقدره:.. ١٢
الموقف الرابع: أم سليم الأنصاري والتفقه في دين الله ١٥
الموقف الخامس: أم سليم الأنصارية وشدة حرصها على التبرك بالنبي ﷺ: ١٨
الموقف السادس: أم سليم والجهاد في سبيل الله ٢٠
الموقف السابع: أم سليم الأنصارية والوفاء بالعهد:.............. ٢٤
الموقف الثامن: كرم أم سليم الأنصارية وحسن ضيافتها وظهور معجزة النبي ﷺ في طعامها: ٢٦
أم سليم الأنصارية وبشارتها بالجنة: ٣٠
الخاتمة ٣٣
الفهرس ٣٤